اللؤلؤ المكنون

في ثناء العلماء على البخاري وصحيحه

عبر القرون

جمع وترتيب

عبدالعال سعد عويد الشليّه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللؤلؤ المكنون

في ثناء العلماء على البخاري وصحيحه

عبر القرون

جمع وترتيب

عبدالعال سعد عويد الشليّه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلم يزل التأليف في الحديث متتابعا إلى أن ظهر الإمام البخاري وبرع في علم الحديث وصار له فيه المنزلة التي ليس فوقها منزلة فأراد أن يجرد الصحيح ويجعله في كتاب على حدة ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال فألف كتابه المشهور وأورد فيه ما تبين له صحته.(١)

والرواة الذين رووه يعدون بالآلاف مما يجعل نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أمرا قطعيا بسبب التواتر الواقع في روايته.

وعملية النقد الفاحص والدقيق التي مارسها خبراء علم الرواية وغيرهم على هذا الكتاب؛ والتي انتهت بإصدار شهادات هامة تزكي هذا العمل؛ صدرت عن أبرز وأعلم أولئك الخبراء في ذلك الوقت ومن بعدهم وهو ما أفرز لاحقا ما عرف في "علم مصطلح الحديث" بتلقي الأمة كتاب البخاري بالقبول.

وحجم الخدمات التي قدمها العلماء لهذا الكتاب كبير جداً كمّاً وكيفاً؛ من شروح واختصارات وتنكيتات وتعليقات وتخريجات وتعريفات...

فالمكتبة الإسلامية تزخر من ذلك بثروة هائلة أنتجتها آلاف العقول من مختلف تخصصات العلوم الإسلامية؛ مما يؤكد المنزلة الرفيعة لهذا الإنتاج العلمي، وما تأسس عليه من منهجية قوية ومبدعة. (٢)

وحينما أذكر علماء كل قرن فأنا لا أدعي أني أحصيت قول علماء ذلك القرن قاطبة، فإن إحصاء ذلك من الصعوبة بمكان.

،،، وبالله التوفيق،،،

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر. للجزائري (١/ ٥٠).

(٢) انظر مقال منزلة صحيح البخاري عند علماء المغرب (الفقيه الحجوي نموذجا) لـ د. حماد القباج.

علماء القرن الثالث:

◙ قال أبو حفص أحمد بن حفص البخاري (ت ٢١٧هـ).

كان محمد بن إسماعيل البخاري يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو صغير، فسمعت أبا حفص يقول: هذا شاب كيس، أرجو أن يكون له صيت وذكر. (٣)

◙ قَالَ عبدالله بن عُثْمَان الملقب بـ عَبْدَانِ (ت ٢٢١هـ).

مَا رَأَيْت بعيني شَابًّا أبْصر من هَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل. (٤)

◙ سُلَيمان بن حَرْب الواشِحي (ت ٢٢٤هـ).

نظر سليمان بن حرب يوماً للإمام البخاري فقال هذا يكون له صيت. (٥)

◙ مُسدد بن مُسرهد (ت ٢٢٨هـ).

قال إبراهيم بن خالد المروزي: قال مسدد: لا تختاروا على محمد بن إسماعيل، يا أهل خراسان. (٦)

◙ علي بن المَديني (ت ٢٣٤هـ).

بلغ علي بن المديني أن البخاري يقول ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني فقال ابن المديني: ذروا قوله هُوَ مَا رأى مثل نفسه!. (٧)

---

(٣) السير (٤٢٦/١٢).

(٤) تغليق التعليق (٤٠١/٥).

(٥) هدي الساري (٥٠٦).

(٦) السير (٤١٩/١٢).

(٧) تاريخ الإسلام. للذهبي (٣٢٢/٢رقم ٣٧٤).

◙ قال أبو بكر بْن أَبي شَيْبَة (ت ٢٣٥هـ).

مَا رأينا مثل مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل. (٨)

◙ قَالَ إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه. (٩)

◙ قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي أبو رجاء (ت ٢٤٠هـ).

قال قتيبة لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية. (١٠)

وقال قتيبة أيضاً: رحل إِلَيَّ من شرق الأرض وغربها، فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل، فقال مهيار: صدق. (١١)

◙ الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري. (١٢)

---

(٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (٢٤/٤٥٢رقم٥٠٥٩).

(٩) تاريخ الإسلام. للذهبي (٢/٣٤٠رقم٥٠٥٩).

(١٠) السير (١٢/٤٣١).

(١١) السير (١٢/٤٢٩).

(١٢) تاريخ الإسلام. للذهبي (٢/٣٤٠).

◙ يحيى بن جعفر البيكندي (ت ٢٤٣هـ).

قال أبو جعفر سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموته ذهاب العلم. (١٣)

◙ أبو عمار الحسين بن حُرَيث (ت ٢٤٤هـ).

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت إبراهيم بن خالد المروزي يقول: رأيت أبا عمار الحسين بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري، ويقول: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث. (١٤)

◙ محمد بن بشار المعروف بـ: بُنْدَار (ت ٢٥٢هـ).

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشار، فلما خرج وقع بصره علي، فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. قَالَ: كيف تركت أبا عبد الله؟ فَأَمسكتُ.

فقال له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبدالله.

فقام فأخذ بيدي وعانقني، وَقَالَ: مرحبا بمن افتخر به منذ سنين. (١٥)

---

(١٣) السير (٤١٨/١٢).

(١٤) السير (٤٢٢/١٢).

(١٥) السير (٤٢٣/١٢).

◙ الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ).

قال محمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري فقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله. (١٦)

◙ قال أحمد بن سيار المروزي (ت ٢٦١هـ).

محمد بن إسماعيل طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه. (١٧)

◙ قال أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

وَلم أر أحدا بالعراق وَلَا بخراسان فِي معنى الْعِلَل والتاريخ وَمَعْرِفَة الْأَسَانِيد كثير أحد أعلم من مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل. (١٨)

علماء القرن الرابع:

◙ قال الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ).

ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري. (١٩)

◙ روى محمد بن يوسف الفِرَبْري (ت ٣٢٠ هـ).

عن البخاري قال ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته. (٢٠)

---

(١٦) السير (٤٣٢/١٢).

(١٧) تهذيب التهذيب (٤٨/٩).

(١٨) العلل الصغير. لـ الترمذي (٧٣٨).

(١٩) شرح مسلم للنووي (٢١/١).

(٢٠) هدي الساري (٣٤٥).

◙ قال أبو جعفر محمود بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ).

لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة. (٢١)

◙ قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ).

فإني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالاً على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع إلى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحراً فيها وكان يرحمه الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع إلى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به. (٢٢)

◙ الإمام الحافظ محمد بن أحمد النيسابوري الحاكم الكبير (ت ٣٧٨هـ).

قال أَبُو أَحْمَد الحاكم: كانَ الْبُخَارِيّ أحد الأئمّة فِي معرفة الحديث وجَمْعه. ولو قلت: إنيّ لم أر تصنيفَ أحد يشبه تصنيفه فِي المبالغة والْحَسَن لرجوتُ أن أكون صادقًا. (٢٣)

---

(٢١) هدي الساري (٩).

(٢٢) هدي الساري (١٣).

(٢٣) تاريخ الإسلام (١٤٠/٦) تغليق التعليق (٤١٣/٥) هدي الساري (٥١٠).

◙ قال أبو سليمان حَمد بن محمَّد الخَطَّابي. (ت ٣٨٨هـ).

فأصبح هذا الكتاب - أي صحيح البخاري - كنزاً للدين، وركازاً للعلوم، وصار بجودة نقده وشدة سَبكِه حَكماً بين الأمة فيما يراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه، وفيما يجب أن يُعتَمد ويُعَولَ عليه منه. (٢٤)

علماء القرن الخامس:

◙ الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد ابن البَيّع النيسابوري الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

قَالَ الْحَاكِم أَبُو عبد الله فِي تَارِيخه مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل إِمَام أهل الحَدِيث بِلَا خلاف أعرفهُ بَين أَئِمَّة النَّقْل إِلَّا من حَاسِد. (٢٥)

◙ قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨هـ).

أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها. (٢٦)

◙ الإمام الحافظ جعفر بن محمد بن المُعتز المُستَغفِري النسَّفي (ت ٤٣٢هـ).

قال جعْفَر بْن محمد المسْتغفريّ فِي " تاريخ نَسف "، وذكر الْبُخَارِيّ: لو جاز لي لفضلته على مَن لقي مِن مشايخه، ولقلتُ: ما رَأَى بعينه مثل نفسه. (٢٧)

---

(٢٤) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١٠٢/١).

(٢٥) تغليق التعليق (٤١٣/٥).

(٢٦) فتح المغيث (٧٢/١) توجيه النظر (٣٠٧/١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٨/١).

(٢٧) طبقات الشافعية. للسبكي (٢٢٢/٢) تاريخ الإسلام (١٤٠/٦).

علماء القرن السادس:

◙ الإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الظاهري (ت ٥٠٧هـ).

عَقبَ ابن طاهر على قول ابن خزيمة: (ما علمت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد بن إسماعيل البخاري) فقال ابن طاهر: (وحَسبُك بإمام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لُقِيِّهِ المشايخ والأئمة شرقاً وغرباً، ولا عجب فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قَدَمِه[٢٨]، وقَدمُوه على أنفُسِهم في عُنفُوان شبابه، وابن خزيمة إنما رآه عند كِبَرِه وتَفَرُّدِه في هذا الشأن). [٢٩]

◙ قال الوزير العادل يحي بن محمد بن هبيرة الشيباني البغدادي (ت ٥٦٠هـ)

ثم إني رأيت إجماع المسلمين على الكتابين الصحيحين اللذين انتدب لتخريجهما الإمامان الكبيران: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، وأن الأمة تلقت ذلك بالقبول، وأنه لا كتاب في الحديث على الإطلاق يفضل عليهما. [٣٠]

◙ الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ).

قال أبو بكر الحازمي في كتابه " شروط الأئمة الخمسة ": (وأما البخاري فكان وحيدَ دهرِه، وفريع عصرِه، إتقاناً وانتقاداً وبحثاً وسبراً). [٣١]

---

(٢٨) أي على رسوخ قدمه في الحديث.

(٢٩) تهذيب الأسماء. للنووي (١/٧٠) ما تمس إليه حاجة القاري (٢٩).

(٣٠) الإفصاح عن معاني الصحاح. لابن هبيرة (١/٤٠).

(٣١) شروط الأئمة الخمسة (٥٦) مكانة الصحيحين (٢٠٩) الإمام البخاري. لـ عبدالستار الشيخ (٦٥٤).

علماء القرن السابع:

◙ قال أبو القاسم الرافعي عبدالكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ).

محمد بن إسماعيل البخاري أشهر من أن يعرف بشيخ أو تلميذ وجامعه الصحيح أعظمُ مرجوعٍ إليه في سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣٢)

◙ قال عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ).

أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الصحيحَ البخاريُّ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ الجُعْفِيُّ مولاهُم وتلاهُ أبو الحسينِ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ النَّيْسابوريُّ القُشَيْريُّ. ومسلمٌ معَ أنَّهُ أخذَ عنِ البخاريِّ واستفادَ منهُ يشاركُهُ في أكثرِ شيوخِهِ. وكتاباهُما أصحُّ الكُتُبِ بعدَ كتابِ اللهِ العزيزِ. (٣٣)

◙ قال أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ).

وأمَّا انعقادُ الإجماعِ على تسميتهما بالصحيحَين: فلا شَكَّ فيه؛ بل قد صار ذِكرُ الصحيح عَلَمًا لهما، وإن كان غيرهما بعدهما قد جمَعَ الصحيح واشترَطَ الصِّحَّةَ؛ كأبي بكرٍ الإسماعيلي الجُرجَانيّ، وأبي الشيخ ابن حَيَّان الأصبهانيّ، وأبي بكرٍ البَرقَانيّ، والحاكمِ أبي عبد الله، وإبراهيمَ بن حمزة، وأبي ذرٍّ الهرَوِيّ، وغيرهم، لكنِ الإمامان أَحرَزَا قَصَبَ السِّبَاق، ولُقِّبَ كتاباهما بالصحيحَين بالاتِّفاق. (٣٤)

وقال أيضاً: وهو العَلَمُ المشهور، والحاملُ لواءَ علمِ الحديثِ المنشور، صاحب التاريخ الصحيح المرجوع إليه في علم التعديل والتجريح، أَحَدُ حُفَّاظِ الإسلام، ومَن حَفِظَ اللهُ به حديثَ رسوله عليه الصلاةُ والسلام... شَهِدَ له أئمَّةُ عصره بالإمامة في حفظ الحديث ونقله، وشهدَت له تراجمُ كتابه بفهمه وفقهه. (٣٥)

---

(٣٢) الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة (١٧٤).

(٣٣) معرفة أنواع علوم الحديث. لـ ابن الصلاح (٨٥).

(٣٤) المفهم. لـ القرطبي (٩٩/١).

(٣٥) المفهم. لـ القرطبي (٩٥،٩٤/١).

◙ قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).

واعلم أن وصف البخاري رحمه الله بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والحُذَّاق المتقنون. (٣٦)

وقال أيضاً: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحذق.(٣٧)

وقال أيضاً: وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين، ووجوب العمل بأحاديثهما.(٣٨)

علماء القرن الثامن:

◙ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).

كتاب البخاري أجل ما صنف في هذا الباب والبخاري من أعرف خلق الله بالحديث وعلله مع فقهه فيه وقد ذكر الترمذي أنه لم ير أحداً أعلم بالعلل منه.(٣٩)

وقال أيضاً: فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن.(٤٠)

---

(٣٦) تهذيب الأسماء واللغات. للنووي (١/٧١).

(٣٧) شرح مسلم للنووي (١/١٤).

(٣٨) تهذيب الأسماء واللغات. للنووي (١/٧٤).

(٣٩) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١٨٥).

وقال أيضاً: وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من " صحيح محمد بن إسماعيل البخاري ". (٤١)

قال الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ).

وأما السنة، فإن الله تعالى وفق لها حفاظا عارفين، وجهابذة عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة وضروب عديدة، حرصا على حفظها، وخوفا من إضاعتها، وكان من أحسنها تصنيفا، وأجودها تأليفا، وأكثرها صوابا، وأقلها خطأ، وأعمها نفعا، وأعودها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولا عند الموافق والمخالف وأجلها موقعا عند الخاصة والعامة: صحيح أَبِي عَبد اللَّهِ مُحَمَّد بْن إسماعيل البخاري. (٤٢)

وقال أيضاً: أَبُو عَبْد اللَّهِ الْبُخَارِيّ الْحَافِظ صاحب "الصحيح. إمام هَذَا الشأن والمقتدى بِهِ فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام. (٤٣)

قال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

وأمّا جامعه الصحيح فأجل كُتب الْإِسلَام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. (٤٤)

وقال أيضا: كان – الإمام البخاري – إماما حافظا حجة رأسا في الفقه والحديث مجتهداً من أفراد العالم مع الدين والورع والتأله. (٤٥)

---

(٤٠) مجموع الفتاوى (١٨/٧٤).

(٤١) مجموع الفتاوى (١٠/٦٦٥).

(٤٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (١/١٤٧).

(٤٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (٢٤/٤٣١رقم ٥٠٥٩).

(٤٤) تاريخ الإسلام. للذهبي (٦/١٤٠).

(٤٥) الكاشف (٢/١٥٧رقم ٤٧١٩).

◙ قال الإمام ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

أَجَلُّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، هُوَ الْبُخَارِيُّ. (٤٦)

◙ الحافظ الفقيه تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ).

قال في ترجمة الإمام البخاري: هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين صاحب الجامع الصحيح. (٤٧)

◙ قال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه " الصحيح " يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام. (٤٨)

◙ قال ابن جماعة (ت ٧٩٠هـ).

فإن الإمام أبا عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري سبق بوضع كتاب الجامع الصحيح الذي أجمع على صحته الأئمة من أهل التعديل والجرح. (٤٩)

◙ قال الإمام ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ).

الصحيحان اللذان جمعهما البخاري ومسلم أصحُّ الكتب المصنفة، هذا الذي عليه أئمة الإسلام. (٥٠)

---

(٤٦) زاد المعاد (٢٤٩/١).

(٤٧) طبقات الشافعية. للسبكي (٢١٢/٢رقم ٥٠).

(٤٨) البداية والنهاية (٢٨/١١ سنة ٢٥٦هـ).

(٤٩) مناسبات تراجم البخاري. لـ ابن جماعة (٢٥).

◙ قال ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ).

وللبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس إلى تصنيف الصحيح والتاريخ، والناس بعده تبع له في هذين الكتابين، إذ كل من صنّف في هذين العلمين يحتاج إلى كتابه. (٥١)

علماء القرن التاسع:

◙ قال زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

وعلى كل حال سواء قيل البخاري أصح أو مسلم فكتاباهما أصح كتب الحديث لأن من قال كتاب البخاري أصح قائل بأن بعده في الصحة كتاب مسلم ومن قال إن كتاب مسلم أصح كتاب بعده كتاب البخاري فقد اتفق الكل على انهما أصح كتب الحديث. (٥٢)

◙ قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ).

فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي، تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها. ولا تقولن: مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإن الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول، والعمل بما فيهما، وفي الاجماع أعظم حماية وأحسن دفع. (٥٣)

◙ قال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ).

تخرج به أرباب الدراية، وانتفع به أهل الرواية، وكان فرد زمانه، حافظاً للسانه، ورعاً في جميع شأنه، هذا مع علمه العزيز، وإتقانه الكثير، وشدة عنايته بالأخبار، وجودة

---

(٥٠) الاتباع. لـ ابن أبي العز (٤٦)

(٥١) شرح علل الترمذي (٥٠٢/١).

(٥٢) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار. لـ الأمير الصنعاني (٤٨/١).

(٥٣) مقدمة ابن خلدون (١٧١).

حفظه للسنن والآثار، ومعرفته بالتاريخ وأيام الناس ونقدهم، مع حفظ أوقاته وساعاته، والعبادة الدائمة إلى مماته. (٥٤)

وقال أيضاً: ولقد كان كبير الشأن، جليل القدر، عديم النظير، لم ير أحد شكله، ولم يخلف بعده مثله. (٥٥)

◙ قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح وقد تصدى للاقتباس من انوارهما البهية – أي الكتاب والسنة – تقريراً واستنباطاً وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق. (٥٦)

◙ قال محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ).

الْحَافِظ الحفيظ الشهير الْمُمَيز النَّاقِد الْبَصِير الَّذِي شهِدت بحفظه الْعلمَاء الثِّقَات وَاعْتَرَفت بضبطه الْمَشَايِخ الْأَثْبَات وَلم يُنكر فَضله عُلَمَاء هَذَا الشَّأْن وَلَا تنَازع فِي صِحَة تنقيده اثْنَان الإِمَام الْهمام حجَّة الْإِسْلَام أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ.

وقال أيضاً: اتّفق عُلَمَاء الشرق والغرب على أَنه لَيْسَ بعد كتاب الله تَعَالَى أصح من صحيحي البُخَارِيّ وَمُسلم. (٥٧)

---

(٥٤) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (٢٠٤).

(٥٥) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (٢١٥).

(٥٦) هدي الساري (٥).

(٥٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. للعيني (١/٥) وقال أيضاً: هَذَا الْكتاب الَّذِي هُوَ بَحر يتلاطم أمواجا رَأَيْت النَّاس يدْخلُونَ فِيهِ أَفْوَاجًا فَمن خَاضَ فِيهِ ظفر بكنز لَا ينْفد أبدا وفاز بجواهره الَّتِي لَا تحصى عددا.

علماء القرن العاشر:

◙ قال الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

الْحَافِظ العلم صَاحب (الصَّحِيح) وَإِمَام هَذَا الشَّأْن والمعول على صَحِيحه فِي أقطار الْبلدَانِ. (٥٨)

◙ قال أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ).

هو الإمام حافظ الإسلام خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجمًا وعربًا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقًا وغربًا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (٥٩)

وقال أيضاً: هو أصح الكتب المؤلفة في هذا الشأن، والمتلقى بالقبول من العلماء في كل أوان، قد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخصّ بمزايا من بين دواوين الإسلام، شهد له بالبراعة والتقدّم الصناديد العظام والأفاضل الكرام، ففوائده أكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى، وأما تآليفه فإنها سارت مسير الشمس ودارت في الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المسّ وأجلّها وأعظمها الجامع الصحيح. (٦٠)

◙ قال أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ).

الصحيحان هما أصح الْكتب بعد الْقُرْآن بِإِجْمَاع من يعْتد بِهِ. (٦١)

---

(٥٨) طبقات الحفاظ. للسيوطي (١/٥).

(٥٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. للقسطلاني (١/٤٥).

(٦٠) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. للقسطلاني (١/٤١، ٥١).

(٦١) الصواعق المحرقة (١/٣١).

علماء القرن الحادي عشر:

◙ قال الشيخ علي الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ).

اتفقت العلماء على تلقي الصحيحين بالقبول، وأنهما أصح الكتب المؤلفة، ثم الجمهور على أن صحيح البخاري أرجحهما. (٦٢)

علماء القرن الثاني عشر:

◙ قال ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ).

أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين. (٦٣)

وقال أيضاً: ولعمري أَنه نَالَ من الشُّهْرَة وَالْقَبُول دَرَجَة لَا يرام فَوْقهَا. (٦٤)

علماء القرن الثالث عشر:

◙ قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٨١هـ).

واعلم أن ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما جاز الاحتجاج به من دون بحث؛ لأنهما التزما الصحة وتلقت ما فيهما الأمة بالقبول. (٦٥)

وقال أيضاً: وَقد منح الله هَذَا الرجل من صدق الْفَهم ونفوذ الذِّهْن مَا لم يكن لغيره من أذكياء الْعَالم. هَذَا مَعَ مَا وهب لَهُ من حفظ السّنة المطهرة والتمييز بَين

---

(٦٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨/١).

(٦٣) حجة الله البالغة. لـ الدهلوي (٢٤٩/١).

(٦٤) حجة الله البالغة. لـ الدهلوي (٢٥٨/١).

(٦٥) نيل الأوطار (٢١/١).

صحيحها وسقيمها، وَاخْتِيَار مَا اخْتَارَهُ فِي كِتَابه من أصح الصَّحِيح حَتَّى سَمَّاهُ كثير من أَئِمَّة هَذَا الشَّأْن، أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي الحَدِيث، وَجعل الله سُبْحَانَهُ كِتَابه هَذَا ارْفَعْ مجاميع كتب السّنة المطهرة وأعلاها وَأَكْرمهَا عِنْد جمع الطوائف الإسلامية، وأجلها عِنْد كل أهل هَذِه الْملَّة. (٦٦)

علماء القرن الرابع عشر:

◙ قال الشيخ الأمير صديق حسن خان البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ).

وهما أصح الكتب، ومن يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين، هذه صحف الفحول تنطق بذلك. (٦٧)

◙ قال الشيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ).

وَقَالَ بَعضهم إِن تلقي الْأمة لَهما بِالْقبُولِ من جِهَة كَون مَا فيهمَا من الْأَحَادِيث أصح مِمَّا فِي سواهُمَا من الْكتب الحديثية.(٦٨)

◙ العلامة المحقق القاضي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي (ت ١٣٦٧هـ).

ولا شك أن تكذيب الصحابي أو بعض الرواة عنه وخصوصاً في الصحيحين هو الفتح لباب متسعة لهدم أسس الدين ولإبطال نصوص أحاديث الشريعة المحمولة

---

(٦٦) قطر الولي على حديث الولي. للشوكاني (٥٣٤).

(٦٧) السراج الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. لـ صديق حسن خان (٤).

(٦٨) توجيه النظر إلى أصول الأثر. لـ الجزائري (٣٢٢/١).

على كاهل أحفظ الصحابة أبي هريرة، ولإبطال خاصية الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول في التعويل عليهما في شرائع دينها. (٦٩)

◙ قال الشيخ محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧هـ).

للجامع الصحيح أثر كبير في توطيد أركان الشريعة، وحمايتها من أن تعبث بها أصابع الجاحدين، يشهد بهذا وجوه كثيرة.

ومن هذه الوجوه: أن الأحاديث الضعيفة لا يعتمد عليها في استنباط الأحكام العملية، وتلقي الأمة للجامع الصحيح بالقبول والتسليم، يجعل أحاديثه كلها صالحة لأن يحتج بها في تقرير الأحكام العملية، فالجامع الصحيح وضع أمام الباحثين عن أحكام الشريعة جانباً عظيماً من الأحاديث التي لا يترددون في صحتها، ولا يشتبه عليهم الحال في عدالة رجالها. (٧٠)

علماء القرن الخامس عشر:

◙ قال الشيخ عبدالعزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ).

والخلاصة أن ما رواه الشيخان قد تلقته الأمة بالقبول فلا يسمع كلام أحد في الطعن عليهما رحمة الله عليهما سوى ما أوضحه أهل العلم. (٧١)

◙ قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ).

"والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم، فقد امتازا على غيرهما من كتب السنة بتفردهما بجمع أصح

---

(٦٩) توضيح طرق الرشاد. للإسماعيلي (٢٢٢).

(٧٠) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (١١٩/٤).

(٧١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٧٠/٢٥).

الأحاديث الصحيحة، وطرح الأحاديث الضعيفة والمتون المنكرة، على قواعد متينة وشروط دقيقة، وقد وفقوا في ذلك توفيقًا بالغًا لم يوفق إليه من بعدهم، ممن نحا نحوهم في جمع الصحيح؛ كابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم، حتى صار عرفًا أن الحديث إذا أخرجه الشيخان أو أحدهما فقد جاوز القنطرة ودخل في طريق الصحة والسلامة، ولا ريب في ذلك، وأنه هو الأصل عندنا". [٧٢]

***

(٧٢) مقدمة شرح العقيدة الطحاوية (٢٢).

هذا الكتاب منشور في